قَـدْ أتـانـا مِـنْ قـتْـلِـهِـمْ مـا كَـفـانـا
فـبـحُـزْنٍ نَـبِـيـتُ غَـيْـرَ سُـرُورِ

يَا وَيْحَكُم يَا مَعْشَرَ الأَنْصَار!

«وقال يرثي عثمان بن عفان، رضي اللَّه عنه»:

[من الكامل]

أوْفَـتْ بـنـو عَـمْـرو بـنِ عَـوْفٍ نَـذْرَهـا
وَتَـلَـوّثَـتْ غَـدْراً بَـنـو الـنّـجّـارِ
وَتَـخَـاذَلَـتْ يـوْمَ الـحَـفِـيـظَـةِ إنّـهُـمْ
لَـيْـسُـوا هُـنَـالِـكُـمُ مِـنَ الأَخْـيَـارِ
وَنَـسُـوا وَصَـاةَ مُـحَـمّـدٍ فـي صِـهْـرِهِ
وَتَـبَـدّلُـوا بـالـعِـزّ دارَ بَـوَارِ
أتَـرَكْـتُـمُـوهُ مُـفْـرَداً بـمَـضِـيـعَـةٍ
تَـنْـتَـابُـهُ الـغَـوْغَـاءُ فـي الأَمْـصَـارِ
لَـهْـفَـانَ يَـدْعُـو غَـائِـبـاً أنْـصَـارَهُ
يـا ويَـحْـكُـمْ يـا مَـعْـشَـرَ الأَنْـصَـارِ
هَـلّا وَفَـيْـتُـمْ عِـنـدَهـا بِـعـهـودِكُـمْ
وَفَـدَيْـتُـمُ بـالـسّـمْـعِ وَالأَبْـصَـارِ
جِـيـرانُـهُ الأَدْنَـوْنَ حَـوْلَ بُـيُـوتِـهِ
غَـدَرُوا، وَرَبِّ الـبَـيْـتِ ذي الأَسْـتـارِ[1]
إنْ لَـمْ تَـرَوْا مَـدَداً لَـهُ وَكَـتِـيـبَـةً
تُـهْـدي أوَائِـلَ جَـحْـفَـلٍ جَـرّارِ

(١) جِيرَانُه الأَدْنَون: المراد بهم بنو النّجّار.

فـعَـدِمْـتُ مـا وَلَـدَ ابـنُ عـمـرٍو مُـنـذِرٌ
حـتّـى يُـنِـيـخَ جُـمـوعُـهُـمْ بِـصِـرَارِ[١]
والـلَّـهِ لا يُـوفُـونَ بَـعْـدَ إمَـامِـهِـمْ
أبَـداً وَلَـوْ أُمِـنُـوا بِـحِـلْـسِ حِـمَـارِ[٢]
أبْـلِـغْ بَـنـي بَـكْـرٍ، إذا مـا جِـئْـتَـهُـمْ
ذَمّـاً، فـبِـئـسَ مَـوَاضِـعُ الأصْـهـارِ[٣]
غَـدَرُوا بـأبْـيَـضَ كـالـهِـلالِ مُـبَـرّإٍ
خَـلَـصَـتْ مَـضَـارِبُـهُ بِـزَنْـدٍ وَارِ
مِـنْ خَـيْـرِ خِـنْـدِفَ كـلِّـهـا، بـعـد الـذي
نَـصَـرَ الإلٰـهُ بِـهِ عـلـى الـكُـفّـارِ
طـاوَعْـتُـمُ فِـيـهِ الـعَـدُوَّ، وكُـنـتُـمُ
لَـوْ شِـئْـتُـمُ، فـي مَـعْـزِلٍ وَقَـرَارِ
لا يَـحْـسَـبَـنّ الـمُـرْجِـفُـونَ بِـأنّـهُـمْ
لَـنْ يُـطْـلَـبُـوا بِـدِمَـاءِ أهْـلِ الـدّارِ[٤]
حَـاشَـا بَـنـي عَـمْـرِو بْـنِ عَـوْفٍ إنـهُـمْ
كُـتِـبَـتْ مَـضَـاجِـعُـهُـمْ مَـعَ الأبْـرَارِ

---

(١) صرار: إسم جبل.
(٢) في قوله توبيخ ولوم على عدم الوفاء ولو ائتمنوا على حِلْس حمار. الحِلْس: ما يوضع تحت البردعة على ظهر الحمار.
(٣) أراد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة.
(٤) المُرْجِفُون: الذين يختلقون الأخبار ويخوضون في الفتن لتهيّيج الناس.